**المحاضرة 12: المستوى النصي (الانسجام والاتصاق)**

**تمهيد**

1. مفهوم النص
2. مفهوم الاتساق والانسجام
3. وسائل الاتساق النصي
4. النص والانسجام النصي

**تمهيد:**

إن تناول النص بالدراسة يجعلنا نقف عند ضبابية المفهوم, وهي ضبابية يعكسها عدم استقرار المفهوم وتعدد إجراءاته ومرجعياته التأسيسية, فالعديد من أنماط التواصل تتنازع حوله وتحاول أن تجره إلى حقلها وتستأثر به، وتختلف وجهات النظر في تعريف النص من اللغوي إلى اللساني والناقد إلى المؤرخ، إلى المفسر ولعل أحسن المداخل في مثل هذا الأمر هو المدخل المعجمي حتى يتسنى لنا أن نقف على العلاقة بين المفهوم المعجمي، والمفهوم الاصطلاحي الذي حاول علماء النص أن يتواصلوا إليه.

1. **مفهوم النص:**

**أ-النص لغة:** يقال في اللغة العربية نص الشيء رفعه وأظهره <<النص: رفعك الشيء .نص الحديث ينصه نصًا: رفعه. وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ، ومن ذلك المنصة[[1]](#footnote-1)\* >>[[2]](#footnote-2).

وأصل النص أقصى الشيء وغايته, ثم سمي به ضربٌ من السير السريع ونص الناقة أي استخرج أقصى سيرها. << ونص المتاع جعل بعضه فوق بعض>>[[3]](#footnote-3), <<و يجعل الزمخشري المعنى الحقيقي في النص هو الرفع والانتصاب وما سوى هذا المعنى من المجاز>> [[4]](#footnote-4).

وفي اللغات الأوربية نجد كلمتي:<<"Text,texte مشتقتين من Textus بمعنى النسج Tissu المشتقة من Texere بمعنى نسج>> [[5]](#footnote-5).

فضم الشيء إلى الشيء, إشارة إلى الاتساق والترابط الحاصل بين الجمل, أما كون النص أقصى الشيء وغايته فذلك تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكننا الوصول إليها, لذلك فإن التعريفات اللغوية قد تشترك مع التعريفات الاصطلاحية للنص وبعض القضايا بالاتساق والانسجام.

والتي تعني عند "الأزهر الزنّاد" << الكلمات يترابط بعضها ببعض وفي الوضع الاصطلاحي لم يعرف العرب ممارسة نصية تامة >>[[6]](#footnote-6) ولم نعثر على نصوص شعرية أو نثرية إلاّ ما كان واردًا بمعنى؛ نص القرآن ونص السنة, غير أن البحث في تراث الأصوليين بين أن مفهوم النص عندهم يقترب في تعريفه من المفهوم المعاصر للنص ,يقول الإمام الشافعي في نظريته عن البيان <<النص ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه. فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غير>> [[7]](#footnote-7) ويستعملون أيضا اصطلاحات مثل عبارة النص والإشارة على أنها اللفظ الوارد في القرآن أو السنة المستدل به على حكم الأشياء ومن أبرز تعريفات النص في العربية المعاصرة محاولة "سعيد بحيري" الذي نقل الكثير منها من اللغويين الغربيين خاصة اللغوي الغربي "كلاوس برينكر" حيث يقول <<النص إذن وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها, وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية, ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية>> [[8]](#footnote-8).

ويفيق طه عبد الرحمان في تعريفه للنص <<على أنه بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات>> [[9]](#footnote-9)، ويمثل عبد المالك مرتاض أحد النقاد العرب الكثيرين حددوا ضوابط وقواعد تتحكم في النص << فالنص الأدبي يبدو لأول وهلة عالمًا صغيرًا بسيطاً غير معقد ولا متشعب الطرق, ولكن بالتسليح الألسني المعمق يمكن أن يستكشف من خلاله عوالم ضخمة قد لا يكون لها حدود ولا تتصّد لها أفاق>>[[10]](#footnote-10).

أما النص من حيث دلالته فهو شبكة من المعطيات البنوية والإيديولوجية تسهم في إخراج النص الأدبي <<إنّ النّص يتخذ من اللغة مجالا للنشاط فتراه يتردد إلى ما يسبق هذه اللغة محدثا بعدًا بين لغة الإستعمال اليومية، والحجم الشاغر للفعاليات الدّالة، فتنشط اللغة التي هي أصل الأدبي في كل مرحلة نشاط هذه اللغة التي هي أصل النص في كل مراحله ومظاهره>>[[11]](#footnote-11).

فالنص حسب مرتاض يصدق أن يكون جملة , كما يمكن أن يكون مؤلفا في عدد من المجلدات والأجزاء؛ ليس مرهونا بكم معين، يطول ويقصر حسب مقتضى الحال وبحسب المقام والاتساق محددًا أهم الأدوات والمنطلقات الإجرائية في تحليل النص، أولها: تجاوز ثنائية الحقيقية والاحتمال <<أما المنطق الثاني فيعتمد على تدّرج المعنى وينبغي أن يؤخذ كذلك في الحسابان حجم النص ونوعه، واختلاف درجة دلالة النص واختلاف درجة دلالة الجمل في النص>>[[12]](#footnote-12).

فالنص مدونة كلامية وحدث زمانيٌ ومكانيٌ وتواصليٌ في سمته الكتابية، إذ هو حدث كلامي ذو وظائف متعددة.

أما بالنسبة للتعريفات الغربية فهي كثيرة ومتعددة منها ما يراه الباحث الروسي "لوتمان" “Loutman“ أن النص يعتمد على ثلاثة مكونات << التعبير، حيث يتم من خلال علامات اللغة الطبيعية، والمعيار الأخر هو التحديد ,ويدخل فيها كل من الكلمة والجملة أما المعيار الثالث فهي الخاصية البنوية >>[[13]](#footnote-13).

ومن جهة أخرى ترى "جوليا كرستيفا" << أن النص عبارة عن ممارسة سيميولوجية معقدة تتجاوز أنماط تشكل اللغة وتكون غير قابلة للاختزال إلى المقولات المعروفة الخاصة بعملية التبليغ والتواصل.

فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والإيدولوجيا والسياسة ... ومن حيث هو خطاب متعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا من خلال تعدد أنماط الملفوظات التي تقوم بمفصلته>> [[14]](#footnote-14).

أما "كلاوس برينكر" فيعتقد أن مفهوم النص يقوم على النظام اللغوي ذات الأصل البنوي أو التوليدي التحويلي الذي يظهر النص كتتابع متماسك من الجمل، ويقوم أيضا حسب "برينكر" على أساس نظرية التواصل. <<التي يحاول فيها المتكلم أو الكاتب أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ>>[[15]](#footnote-15) وبناء على هذا يجمع "رولان بارت" أن النص ما هو إلا بنية لغوية تخترق عدة أعمال أدبية ذات مدار مفتوح، قد ينتجه القارئ في عملية مشاركة مع المؤلف, وأنه انتاح يتجاوز بيئة الأديب وعصره.

<<الأدب ليس إلا لغة؛ أي نظام من العلامات وليس جوهره في الرسالة التي يحملها في نظامه بالذات>>[[16]](#footnote-16) لهذا يسعى "فان دايك" "F.A.vandik" إلى صياغة نظام (نموذج) شامل وكامل لتحليل النص بإدخال عناصر من النحو والبلاغة وعلم النفس التجريبي ليصل بعد ذلك على أن النص <<لا يملك فقط بنى قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات, كلمات، بناء الجملة، المعنى). ولكنه يملك أيضا بنى أخرى مثل البنى العليا, والبنى الآسلوبية والبلاغية التي هي في عدد من مستويات النص>>[[17]](#footnote-17).

فالنص وحدة لغوية "مهيكلة" تجمع بين عناصره روابط وعلاقات تجعله منسجما ومترابطًا وهذا ما سنتعرض إليه .

فهذا العلم يتعامل مع كل مستويات اللغة ودرجات الربط والترابط الدلالي (التماسك) وله أهمية كبيرة في عملية إنتاج النصوص وفهمها وإستيعابها.

1. **مفهوم الاتساق والانسجام:**

**أ/ الاتساق:**

الاتساق وحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصره روابط وعلاقات تجلعه مترابطة ومنسجمة، فالاتساق علاقة معنوية بين الجمل، علاقة عموم بخصوص أو علاقة تضمن كما يسميها "محمد مفتاح"'، والانسجام أعم.

 والتماسك أو الاتساق أو التلاحم فيعني الترابط الشديد بين الجمل في النص بوسائل لغوية معينة، حيث يؤكد "هالداي" أن النص وحدة دلالية تتسم بالترابط الموضوعي بواسطة أدوات ربط ظاهرة أو خفية، تبين كيفية تماسك أجزاء النص <<فمعيار الاتساق إذا مرتبط بالعلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر الشكلية للنص التي تؤدي إلى التواصل والتتابع الرصفي والترابط بين أجزاء النص من خلال تعاقبها أو تواليها الزمني>>[[18]](#footnote-18)

ب/ الانسجام:

 إذا كان الاتساق يتوقف على العلاقات الدلالية الداخلية، فإن الانسجام يتحقق من خلال البنية الكبرى للنص بتعبير "فان دايك"، فهو تجاوز لمستوى أعلى من مستوى الجمل أو متواليات الجمل، وفي هذا الصدد يمكن تعريف المفهوم بأنه تشكيلة من المعارف تشمل علاقة النص مع المحيط خارج لسانه <<ويلاحظ هنا إدارج دور التداولية اللغوية إلى جوار النحو والدلالة؛ فالعلاقات بين التداولية ومفاهيم الموقف والمقام والاتصال والنص علاقات وثيقةن فهي تعنى بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم، مما يطلق عليه سياق النص>>[[19]](#footnote-19) .

 والانسجام نستمده من خلال فعل قراءة النصوص وتأويلها بحيث<< يستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير... وكل نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم>>. [[20]](#footnote-20)

 إذ يقترن الانسجام بمسألة هامة ومبدأ جامع والتواصل البشري الذي يلزم المتلقي باستخلاص معنى منسجم للنص يقوم على أساس نظرية التواصل المستندة إلى البراغماتية (التداولية) التي تحاول وصف وشرح شروط الفهم اللغوي الاجتماعي بين شركاء التواصل في جماعة تواصلية معينة؛ وقد حدد محمد خطابي مبادئ وعمليات الانسجام في السياق وخصائصه والتأويل والتغريض.

1. **وسائل الاتساق النصي:**

تطرق الباحثان إلى دراسة أقسام الاتساق في خمسة فصول لا يتحقق إلا بوجودها في النص وهي على التوالي الاحالة(Reference) ، الاستبدال(Substitution) ، الحذف (Ellipsis)، الوصل(conjunction)، والاتساق المعجمي (lexical cohésion)، ثم أصبحت في طبعة 1985 مهذبة أكثر بجعلها في أربعة أنواع، حيث ضم الإبدال والحذف في صنف واحد.

1. **الاحالة:**

لا ريب أن كل لغة تتوفر على عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة وتُعرّف الإحالة بأنّها العلاقة القائمة بين "الأسماء والمسميات" ([[21]](#footnote-21))، وفق علاقة دلالية تطابقيه بين خصائص المحيل والمحال إليه، وتذهب مريم فرنسيس إلى أن ما ندعوه "إحالة" يعبر عنه بشكل عام في اللغة الفرنسية بـ Referenceوهو ما يوازي اسم مرجع في العربية ويطلق كلاوس برينكر مصطلح الإحالة على بدائل الصيغ التي تتكرر في النص (وحدات لغوية)، فالإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من معان تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو المقام، مثل الضمير وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، حيث تشير إلى الألفاظ والأسماء السابقة أو اللاحقة؛ وهي وسائل هامة لربط أجزاء النص والحفاظ على تماسكه؛ وقد أشار إليها تمام حسان في مقدمته لكتاب النص والخطاب والإجراء لـ: دي بوجراند حيث يقول: "الإحالة من وسائل السبك، وهي تؤدي إلى التحام النص من الناحية المفهومية، ومن الأمور المألوفة إعادة اللفظ في العبارات والجمل والتراكيب التي تتخذ دلالاتها في المرتجل من الكلام." ([[22]](#footnote-22))

ويعرفها دي بوجراند بأنها" العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه هذه العبارات([[23]](#footnote-23)) أما هاليداي ورقية حسن فيعرفان الإحالة "بأنها علاقة دلالية تتحقق بواسطة عنصرين هما المحيل والمحال إليه".([[24]](#footnote-24)) حيث يمثل المحيل نقطة انطلاق عملية الربط الإحالي، أما المحال إليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة، ومن هذا المنطلق يفرق الباحثان بين إحالتين هما:

* إحالة خارج اللغة (exophora) وإحالة داخل اللغة (endophora) فالإحالة خارج اللغة أو الإحالة إلى غير مذكور[[25]](#footnote-25)\* يشير فيها المتحدث إلى عنصر لغوي غير موجود في النص يستنبط من الموقف والسياق فهي" إحالة عنصر لغوي إحالي إلى عنصر غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام في تفاصيله أو مجمله".([[26]](#footnote-26)) ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾([[27]](#footnote-27)) فالآية الكريمة مرتبطة بمقامات وحوادث معينة(أسباب النزول) تمثل مواقف رفض الكافرين لهذه الدعوة وهي عناصر إحالية تعود إلى مذكور خارج النص، وبهذا الخصوص يقول هاليداي ورقية حسن أن الإحالة خارج النص" تساهم في خلق النص، كونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"([[28]](#footnote-28)) وكان من اللزوم البحث عن إحالة أخرى يتم فيها ربط عنصر بعنصر آخر في مدرج الكلام مع شرط تجاوز حدود الجملة وهي الإحالة داخل اللغة.
* **إحالة داخل اللغة (endophora**)

 وفي هذه الحالة يرتبط العنصر اللغوي بالكلمة المفردة أو الجملة أو النص،" وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في النص الملفوظ"([[29]](#footnote-29)) وهي على أنواع:

1. **إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة Anaphora**.

يحدث هذا النوع من الإحالة عندما يكون الحديث ذا اتصال بعنصر لغوي متقدم ويقال عنها إحالة بالعودة حيث ترجع إلى "مفسر سبق التلفظ به"([[30]](#footnote-30)) وفيها يتم تعويض لفظ المفسر بالمضمر كما هو الحال في قوله عز وجل ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾([[31]](#footnote-31))

فالهاء هنا تعود على (نوح) المتقدم لفظا.

1. **إحالة على اللاحق:**

وتنطبق على عنصر بعنصر تال في النص ومن أمثلتها ضمير الشأن في العربية قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ([[32]](#footnote-32))

 سابق/لاحق

وقوله أيضا: ﴿ وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾([[33]](#footnote-33))

سابق

لاحق

1. **أشكالها:**

يميز هاليداي وحسن بين ثلاثة أنواع من الإحالة:

* إحالة أسماء الإشارة(démons trative).
* إحالة الضمائر(personale référence).
* إحالة المقارنة(comparative référence).
1. **الإحالة في أسماء الإشارة:**

تعد إحالة أسماء الإشارة إحالة خارجية تقوم بالربط القبلي والبعدي ومن ثم تساهم في اتساق النص، ويمكن أن تحيل أسماء الإشارة إلى جمل عدة من النص، ويسميها المؤلفان إحالة موسعة وتظهر أسماء الإشارة في شكل ظرف الزمان أو المكان(هذا، هؤلاء، هنا، هناك، هذه، ذاك، تلك،this. These. That. Those. The. Here. There. Now. Then (

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾([[34]](#footnote-34))

وقوله أيضا: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولواْ أَهَؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ ([[35]](#footnote-35)).

ففي هذه الآية الكريمة تحققت الإحالة بواسطة اسم الإشارة الجمعي (هؤلاء) << أي الذين لا يساؤوننا بل لا يقاربوننا في خصلة من خصال الدنيا>>([[36]](#footnote-36))

وفي قوله أيضا: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾([[37]](#footnote-37)).

يحيل اسم الإشارة (ذلك) إحالة بعدية إلى العظيم الرتبة (هدى الله)، أي؛ المستجمع لصفات الكمال.

فالنموذج الأول فيه إشارة إلى الموصول أولئك، أما النموذج الثاني فنجد الآية تحيل إلى الابتلاء الذي أصاب الأغنياء والفقراء على حد سواء، وهنا تحقق التماسك بواسطة هذه الإشارة.

 أما في الآية الثالثة فقد جاء اسم الإشارة لربط أجزاء متعددة لخطاب سابق، يجمع بين محاولة إثبات الوحدانية لله عز وجل والهداية والرشاد التي كرّم بها الذرية الطيبة.

ويشير هاليدي وحسن إلى مسألة هامة إلى أن الظروف الإشارية تتضمن(hère, thése, This) القرب من المتكلم أما (There) فتتضمن البعد عن المتكلم غير أنّ those, That لها استعمالات (This و That) في الإحالة الداخلية تفسر عن طريق تفسير معانيها في الإحالة الخارجية ونفس الشيء بالنسبة لأداة التعريف (the)

1. **إحالة الضمائر:**

تمس إحالة الضمائر عند هاليداي ضمائر الشخص، وضمائر الملكية فالضميران (I-أنا) و (You-أنت) يحيلان إحالة خارج اللغة، أما الضمير (He-هو) فيحيل إحالة داخل اللغة.

غير أنّ الضمير(I-أنا) و (You-أنت) يمكن أن تكون الإحالة فيهما إما خارجية وأحيانا أخرى قد تكون داخلية، وقد تتحقق المساواة بين هذه الضمائر جميعاً.

أما في اللغة العربية فتتفرع الضمائر إلى بارزة وهي المعنية بالربط الإحالي، وأخرى مستترة تساهم في تماسك النص بجنب الضمائر البارزة، ولا يشار إليها لفظا وإنما تستنبط بالعقل، وينقسم إلى:

1. **ضمير منفصل وفيه:**
2. ضمير رفع:(أنا، نحن، أنت، أنت، أنتما، أنتم، هو، هي، هما، هم، هن.
3. ضمير نصب:(إياي، إيانا، إياك، إياكما، إياكم، إياكن، إياه.
4. **ضمير متصل:**
5. ضمير رفع(تاء الفاعل، ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة، نون النسوة).
6. ضمير نصب:(ياء المتكلم، كاف الخطاب).

والجدير بالذكر أن بعض النحاة شبهوا الضمائر بالحروف، وأن ضمير الغائب(هو) له أهمية بالغة "وله ميزتان الاولى: الغياب عن الدائرة الخطابية والثانية: القدرة على اسناد أشياء معينة وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعا على قدر كبير من الأهمية في دراسة تماسك النص". ([[38]](#footnote-38))

**ج- المقارنة: Comparaison**

تتم الإحالة في اللغة الإنجليزية من خلال المقارنة الصريحة مع العنصر المحيل إليه، ويميز هاليداي بين مقارنتين عامة وخاصة، والعامة تعبر عن التشابه أو عدم التشابه، وبذلك يكون الشيئان إما متماثلين أو مختلفين، ويتم التعبير عن المقارنة العامة بواسطة النعوت والظروف، أما الخاصة فتكون إما كمية أو كيفية، وتكون إحالة على السابق أو اللاحق، كما يمكن أن تكون أيضا إحالة خارج اللغة وهي من منظور الاتساق تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة وهذه الخطاطة توضح ما قلناه.

 المقارنة

 مقارنة عامة مقارنة خاصة

 النعوت الظروف - أدوات الكمية(كثير، قليل)

 - أدوات الكيفية( أجمل من، جميل مثل، أفضل)

* التطابق(نحو، مثل...).
* التشابه(كاف التشبيه، كأن، متشابه).
* الاختلاف(مع أن، على رغم كذا، مع هذا...).

نمثل لعنصري التطابق والتشابه بقوله تعالى: **﴿** اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[[39]](#footnote-39)

في هذه الآية الكريمة شبّه عز وجلّ نوره أي << الذي هدى به إلأى سبيل الرشاد في خفائه عن بعض الناس مع شدة ظهوره مثل كوهٍ أي خرقٍ غير نافذ في جدار فيها مصباح أي سراج ضخمٌ وثاقبٌ في المصباح الذي هو نور الفجر، والمصباح الذي هو الكوكب الكبير>>.([[40]](#footnote-40))

**ب/ الاستبدال:**

 يقصد بالاستبدال وضع العناصر الداخلية في عالم النص؛ إنه حذف عنصر لغوي وإحلال عنصر لغوي آخر يعوضه ويقوم مقامه، وهو صورة من صور الاتساق التي تتم في المستوى النحوي المعجمي، وعادة ما تكون معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، تختلف عن الإحالة، إذ الاستبدال علاقة بين العناصر اللغوية الشكلية، أي الكلمات والعبارات، بينما الإحالة عملية اتساق دلالية، كما أن معظم حالات الاستبدال قبلية، أما الاحالة فإحالة سابقة وإحالة لاحقة[[41]](#footnote-41)، وفي ذلك يقول هاليداي ورقية حسن "والإحالتان الداخلية والخارجية كلاهما جاء لربط المعنى بالسياق، أما الاستبدال فإنه علاقة داخل النص".[[42]](#footnote-42)

1. **أنواع الاستبدال**

يذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الاستبدال يقع على أساس الوظيفة النحوية لعنصر الاستبدال، وهي في اللغة الانجليزية، الاسم والفعل والجملة وبالتالي فالأنواع الثلاثة للاستبدال هي الاستبدال الاسمي، والاستبدال الفعلي، والاستبدال الجملي.

* 1. **الاستبدال الاسمي:** ويتم باستعمال عناصر مثل: آخر، آخرين، نفس، ذات، الضمائر، أسماء الاشارة والاسم الموصول، وفي اللغة الإنجليزية يتحقق بواسطة (oneوones وsame). وهذا مثال عن الاستبدال الاسمي :قال تعالى﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ ([[43]](#footnote-43))

إن اسم الاشارة(ذلك) حل محل(يوم القيامة).

* 1. **الاستبدال الفعلي:** ويمثله استعمال مادة(فعل) بصيغها المختلفة، وصيغة يفعل في اللغة الانجليزية(do)غير أن صيغة (يفعل)غير وارة بكثرة في اللغة العربية المعاصرة ويعبر عنها بالفعل البديل الكنائي، ففي قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾([[44]](#footnote-44)) فالفعل(يفعلون) استبدال لما ورد من اتهامات في الآيات التي تحمل رد قوم نوح وتطاولهم عليه من أقوال وأفعال في الآية الكريمة التالية:

﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾([[45]](#footnote-45))

* 1. **الاستبدال الجملي:** وتستعمل فيه أدوات مثل:(أيضا، كذلك، أجل، هذا، ذلك...)حيث تعوض هذه الكلمات جملة أو جملا كاملة داخل النص، شرط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها نحو قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾َ ([[46]](#footnote-46))

فالضمير(هذا) حل محل الجملة التي قبله والتي تتحدث عن تبشير المؤمنين بالجنة وبحسن جزائهم في الآخرة.

وقال تعالى أيضا في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُمِ مِن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾([[47]](#footnote-47)) فالضمير( ذلك) حل محل الآية: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾([[48]](#footnote-48))

**ج/ الحذف:**

 يعد الحذف من العوامل الأساسية التي تحقق الاتساق النصي ويسمى أحيانا" الاكتفاء بالمبنى العدمي" [[49]](#footnote-49)\*  وهو عدول عن ذكر العبارات السطحية اختصارا والتي يمكن لمحتواها أن يوسع أو يعدل بواسطة القرائن المعنوية أو المقالية، وهو أحد القواعد الكلية هذه بعض الأمثلة لأنواع الاستبدال مقتبسة من كتاب هاليداي ورقية حسن.

* فأسي جد مثلومة أحب أن أقتني أخرى حادة.
1. Myaxe is too blunt. I must get a shorper one.

في الجملة الثانية عوض الاسم (one) كلمة (axe)وهذا ما يعرف بالاستبدال الاسمي

1. You think Joan already knows? I think every body does.
* هل تعتقد أن جون يعرف مسبقا؟ أعتقد أن كل شخص يفعل جاء الفعل(does) بدلا من الفعل المذكور في الجملة البلاغية التي تشترك فيها اللغات الانسانية جمعاء، وهو أساس تماسك النص، ويقتضي هذا وجوب الإشارة إلى عمل هاليداي ورقية حسن حيث جعلا الحذف استبدالا لعنصر معجمي سابق فهو عندهما علاقة قبلية تختلف عن الاستبدال والاحالة يقول محمد خطابي في ذلك:" إن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال أو الاحالة، ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص" ([[50]](#footnote-50))

**1- أنواع الحذف:**

يكون الحذف عند هاليداي ورقية ثلاثة أنواع:

* 1. **الحذف الاسمي:** هو حذف اسم داخل المركب الاسمي حسب موقعه الإعرابي كما في حذف المبتدأ، والخبر، والفاعل، والمفعول به، والصفة، والحال، ويكون المحذوف مفردة أو جملة اسمية ظاهرا أو مضمرا.

قال تعالى:﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾([[51]](#footnote-51)) أي وانحر لربك، ويبدو أن المحذوف من لفظ المذكور استبدل بالصفر، ودل عليه تكرار المعنى دون اللفظ.

وقال تعالى: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ ([[52]](#footnote-52))

والمحذوف وما تؤخر هذا اليوم إلا لأجل معدود.

وقال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[[53]](#footnote-53) في هذه الآية يوجد خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه السورة المسماة(ألر).

* 1. **الحذف الفعلي:** حذف داخل المركب الفعلي، وغالبا ما يكون حذف الفعل وحده أو مع مضمر مرفوع أو منصوب أو معهما قال تعالى: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [[54]](#footnote-54)والمحذوف في الآية بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ".

وفي مثال آخر: قال تعالي: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[[55]](#footnote-55)، في هذه الآية فعل محذوف تقديره "أذكر" أي أذكر يوم نسير الجبال....، وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[[56]](#footnote-56) بمعنى: (كي يوفوا أعمالهم).

* 1. **حذف جملة أو أكثر:** وتشمل حذف الجملة كما في جملة القسم، جملة فحل الشرط وجوابه، جملة في سياق العطف، وقد تحذف أكثر من جملة اختصارا بدلالة عقلية أو لفظية أو حالية على المحذوف، ومثال هذا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾([[57]](#footnote-57)) والشاهد هنا(فلما جاءهم ما عرفوا) حيث تم حذف جمل بكاملها فمعرفة اليهود بالقرآن كان يقينا. وكذلك معرفتهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمنعهم من الإيمان إلا الكبر والحسد.

**د/ الوصل:**

يشير هذا المصطلح إلى العناصر اللغوية والصور التي تتعالق مع بعضها البعض وهي وسيلة هامة من وسائل الاتساق على المستوى التركيبي، وذلك من خلال قدرتها الظاهرة على الربط بين الجمل والمفردات، فهو قرينة لفظية تدل على اتصال السابق باللاحق بشكل منظم، ويتم بين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين القسم وجوابه ... كما يتم بالضمير العائد، والحروف، أو باسم الاشارة، أو إعادة اللفظ أو المعنى" بل ان ابن الأثير قد مد هذا المبحث إلى الحروف الجارة لقدرتها على وصل الكلام وأن معانيها تخرج بها عن عملها النحوي، وتكتسب دلالتها من السياق الوظيفي" ([[58]](#footnote-58)).

1. **أنواع الوصل:**

وتختلف طبيعة الوصل عن الظواهر الاتساقية التي رأيناها سالفا، فهي علاقة إحالية تعتمد على آليات معجمية واضحة وصريحة في سطح النص، وقد قسم هاليداي ورقية حسن تصنيف الربط أو الوصل، باعتبار تلك المعاني إلى أربعة أنواع هي:

* الربط الإضافي.
* الربط العكسي.
* الربط السببي.
* الربط الزمني.
	1. **الربط الإضافي:** يتم الربط الاضافي بواسطة أدوات مثل: الواو، كذلك، ثم، أو، الفاء بالإضافة إلى ذلك، بالمثل، فضلا عن ذلك، أعني، أيضا، بتعبير آخر، بالمقابل...الخ وتفيد ربط السابق باللاحق وإضافة معنى جديد للمحتوى النصي مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ([[59]](#footnote-59)).
	2. **الربط العكسي:**يربط بين شيئين غير متسقين معا في عالم النص، ومن تلك الأدوات: لكن، بل، وإما، خلاف، غير أن، على العكس، مع ذلك، على الرغم، مع هذا، بالمقابل...الخ.

ومثال هذا النوع قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾([[60]](#footnote-60)).

* 1. **الربط السببي:** يتم بين عنصرين أحدهما يعتمد على الآخر كالسبب والنتيجة ويسمى أيضا الربط المنطقي ومن تلك/ الأدوات: كي، لأن، لام التعليل، من أجل، لذلك، لهذا.

ونمثل لهذا الربط بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾([[61]](#footnote-61))

* 1. **الربط الزمني:** يظهر الربط الزمني العلاقات التي تربط بين جملتين متتابعتين زمنيا على نحو: قبل، بعد، منذ، بينما، في حين، كما، في ذات الوقت، حالا، الآن، في هذه اللحظة، سابقا، قبل هذا، حيث، في النهاية، حتى الآن، باختصار...الخ.

ومثال هذا النوع قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[[62]](#footnote-62) .

**هـ/ الاتساق المعجمي:**

يختلف الربط المعجمي عن الروابط الدلالية أو الزمانية التي تتم بطريقة نحوية معجمية حذفا أو استبدالا، أو بطريقة دلالية كالإحالة، فهو يتحقق من خلال العلاقات المعجمية بين المفردات التي قسمها الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى نوعين:

1. **التكرار:**

يقصد به إعادة عنصر من العناصر المعجمية للنص، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف ويطلق عليه بعض الباحثين اسم الاحالة التكرارية، ويقدم عادة للتوكيد أو الإيضاح، والتكرار عند هاليداي ورقية حسن مقسم إلى أربع درجات .

* إعادة عنصر معجمي نفسه.
* الترادف أو شبه الترادف.
* الاسم الشامل.
* الكلمات العامة(مثل الصعود، التسلق، العمل، الشيء).
	1. **التكرار الكامل أو إعادة عنصر معجمي نفسه:**

إذ يأتي الثاني مطابقا للأول، وهو ما يعرف عند علماء النص بإعادة الصياغة أو الإحالة بالعودة، قال تعالى في سورة الرحمان: ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هذه الآية تكررت إحدى وثلاثين مرة والتكرار بهذا الشكل يميز النص إزاء النوص الأخرى.

* 1. **التكرار الجزئي أو شبه الترادف:**

ويسمى الاشتقاقي ويقصد به إعادة العنصر المعجمي بأشكال مختلفة وقال فيه السيوطي "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهند والحسام".[[63]](#footnote-63)

ومثاله في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾[[64]](#footnote-64) والترادف هنا بين(آخر=كبس)

* 1. **الاسم الشامل:**

وذلك أن يكون الاسم الشامل أساسا لمجموعة معينة من الأسماء تشترك معه في بعض الخصائص وهو ما يسمى في اللغة العربية باسم الجنس واسم الجنس الجمعي ومثاله

قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[[65]](#footnote-65) فالأمر بالمعروف يشمل كل خير.

* 1. **الكلمات العامة:**

يعتمد هذا التكرار على ذكر اللفظ المعجمي الذي يتضمن عدة دلالات يحددها سياق الكلام ففي قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾([[66]](#footnote-66)) تحيل كلمة شيء إلى قدرة الله على صنع ما يشاء.

**و/ التوازي التركيبي:**

 يتناول الأبنية النحوية المتماثلة في النص كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾([[67]](#footnote-67)) وقوله أيضا: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ([[68]](#footnote-68)).

ففي الآيتين رابط+ حرف شرط إما+ فعل وفاعل+ رابط(ف)+ جار ومجرور، وهذا النوع من التكرار يستحسن في الشعر والنثر، فتكرار نفس التركيب يخلق نوعا من التوحد الرابط للنص.

**ي/ التضاد:**

التضاد عند هاليداي ورقية حسن أنواع:

1. **التضاد وله درجات:**
* متضادين تضادا كاملا مثل رجل/ امرأة.
* متخالفين: أحب وكره.
* متعاكسين مثل: أمر/ أطاع.
1. **الدخول في سلسلة مرتبة: السبت، الأحد.**
2. **علاقة الكل للجزء.**
3. **علاقة الجزء للجزء**.

**4-النص والانسجام النصي:**

لعل من المنظورات التي شاعت في لسانيات النص، وتميزت بسلامتها المنهجية ودقتها العلمية مقاربة الهولندي "فان دايك" (ولد سنة 1943) حيث كانت أبحاثه الأولى تدور حول الدراسة اللسانية للآداب، ثم تحول إلى تطوير دراسة (ضروب نحو النص)، وتداولية الخطاب، ثم اهتم أخيرا بعلم النفس المعرفي لمعالجة الخطاب ويعد كتابه (النص والسياق) الذي صدر عام 1977 جامعا لبعض الآراء التي سبقت صياغتها في مؤلف سابق له هو (Some Aspects Of Grammars) الذي صدر عام 1972 وقد وحدّ فيه ديك النظرية اللسانية في اتجاه التداولية، التي تشمل إضافة إلى البنية الداخلية مستوى آخر هو مستوى الفعل المبخز الذي يخرج إلى المحيط السياقي وأفعال الكلام، وحتى العمليات الذهنية وتفاعلها مع أحداث العالم الواقعي، سعيا منه بذلك إلى إقامة تصور متكامل للنص يسمح ببناء نظرية منسجمة، "والمسلمات التي يقوم عليها بحثه في هذا المؤلف (النص والسياق) كالتالي:

* يهتم علم النص بالظواهر التي إطار الجملة المفردة، ويصف العبارات النصية بأنّها << سلسلة من الجمل، وتسمى مثل هذه السلسلة "التتابع". ([[69]](#footnote-69))
* الأدب ممارسة نصية تعتمد على عناصر لغوية وأخرى نفسية واجتماعية، دلالية واتصالية وتداولية وكثير من الأعمال المهمة من الخطاب إنّما تمت خارج اللسانيات من مثل علم الأنثروبولوجيا (دراسة الإنسان) والاجتماع والخطابة والآداب>>. ([[70]](#footnote-70))
* إن العملية التواصلية التي تتم في اطار النص الأدبي تقع في سياقات ومقامات تداولية معينة، بحسب جماعة المشاركين وأدوارهم.
* يربط فان دايك بين النحو أو بين خصائص النحو بمختلف بنياته الصوتية والتركيبية والمرفولوجية مع المعنى والنحو يمكن أن يوصف بأنّه نسق نظري من قواعد الصورة والمعنى.([[71]](#footnote-71))
* يكون تتابع الجمل مقبول دلاليا بعد أن يخضع لمجموعة من الشروط تتعلق بالتماسك الخطي والإجمالي للنص.
* يعتبر دايك أنّ علم الص عرض حديث للبلاغة لما فيها من مفاهيم نقدية صالحة لتناول النصوص الادبية المختلفة وهذه أهم عناصر الانسجام عند فان دايك:
1. **الترابط:** يشير فان دايك إلى العلاقات والقضايا التي يعبر بها بواسطة مجموعة من الجمل والتراكيب مما يمكن أن نطلق عليه اسم الروابط وهي ظاهرة خاصة من مجموعة الظواهر المتسقة في اللغة الطبيعية. ([[72]](#footnote-72))

<< وعلى الرغم مما قيل من ورود علاقات مورفولوجية وتركيبية بين الجمل المتتابعة، فإنه يتضح أن العلاقات بين هذه الجمل ذات طبيعة دلالية في الغالب، ومن ثم يستند فيها إلى معنى الجمل والإحالة>>[[73]](#footnote-73) ولكي يوضح بشكل ملموس ما يعنيه بالترابط قدّم مجموعة من الأمثلة كالتالي:[[74]](#footnote-74)

* السؤال: أين تنوي أن تذهب في عطلتك هذا الصيف؟

الجواب: من المحتمل أن أسافر إلى البرتغال.

* السؤال: أين تنوي أن تذهب في عطلتك هذا الصيف؟

الجواب: في هذا الصيف سيسافر أخي إلى البرتغال.

* السؤال: أين تنوي أن تذهب في عطلتك هذا الصيف؟

الجواب: هل يمكن أن تخبرني كم الساعة الآن؟.

هذه مجموعة من الأمثلة تدخل ضمن حوار متتابع يتسم فيها المثال الأول بالمقبولية والثاني أقل مقبولية والثالث غير مستساغ ومقبول على الإطلاق. وتجدر الإشارة أيضا في هذا المقام أنّ وجود الروابط لا تعني أبدا أن الجمل مترابطة، وأنّ غيابها لا يدل على غياب الترابط ويجوز أن تكون الجمل مرتبطة أو مستغنية عن الربط، والربط بذلك يدل على الاستلزام المنطقي وعلى التعليل والسببية والوصل والفصل وغيرها.

**أ-أ- شروط الترابط:**

يفترض ديك أنّ الربط بين القضايا يكون متجانسا وممكنا، غير أن التتابع الجملي في المثالي التالي يبدو غير مفهوم ولا جائز بشكل اجمالي << جون أعزب، وإذن فبيتر غير متزوج>>[[75]](#footnote-75) حيث أنّ جون أعزب لا يستلزم أن بيتر غير متزوج، والعلامة المستفادة من هذا النمط ليست شرطا كافيا لارتباط الجملتين، كما أن مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع ما يصعب إيجاد روابط بينها، وبالتالي لا يمكن أن تكون نصا وهو ما يسميه فان دايك بتعدد المرجع كما في المثال التالي:

<<لأن الطقس كان جميلا يدور القمر حول الأرض>>.

ففي هذا المثال ينعدم المعنى المستفاد من المقطع الأول من الجملة مع المقطع الثاني لعد تجانس القضية الثانية مع القضية الأولى، وبالتالي فإن الترابط يتطلب شرطاً آخر هو <<تعالق الوقائع الممكنة>>.

وإزاء ذلك يحاول دايك تقديم جملة من الشروط، ومن بين هذه الشروط "الترتيب الزمني" كما يتضح في المثال التالي:[[76]](#footnote-76)

<< لقد كانت بالأمس حرارة مفرطة، فذهبنا إلى الشاطئ>>.

استخلص المؤلف في هذه القضية أنّ العلاقة بين الوقائع التي تشير إليها الأحداث يمكن أن تختصر في السبب والنتيجة << وأن الجمل مترابطة إذا كانت الوقائع التي تشير إليها قضاياها متعالقة في عوالم متعالقة>>.[[77]](#footnote-77)

وقد تحتاج إلى شرط آخر يعرف بالتماثل والتشابه كما في المثال التالي: [[78]](#footnote-78)

<< لقد ذهبنا إلى الشاطئ، ولكن بيتر ذهب إلى المسبح>>.

في هذا المثال تحقق التشابه بين الذهاب إلى الشاطئ والذهاب إلى المسبح، مع مراعاة حسن الملاءمة والاتفاق، فإن لم يتحقق ذلك لم يتم الترابط كما في قوله:

<< لقد ذهبنا إلى الشاطئ، وولد بيتر في مانشستر>>

ولو راعينا المنطق، وجدنا أن الأحداث متفقة ومتلائمة ولا يتنافى بعضها مع بعض من جهة " أنّها متعاطفة ومفهوم بعضها إلى بعض، إلا أننا مع ذلك لا نشعر بأن الجملة مترابطة، لأنّه يصعب علينا أن نكتشف العلاقة الموجودة بين الأحداث المدلول عليها في الجمل الفرعية>>[[79]](#footnote-79)

1. **أنواع الربط في اللغة الطبيعية:**

إنّ العلاقات بين بين الكلمات والجمل إنّما يعبر عنها بواسطة مجموعة من التراكيب وهو ما يطلق عليه باسم الروابط ويمكن تلخيصها عند دايك كما يلي:

1. الوصل التشريكي (العطف: الواو، أو، لأنّ، من أجل أن).
2. الظروف الإسمية والحرفية: مثل مع أن، بالرغم من، ونتيجة لذلك.
3. صيغ التعجب والحروف الزائدة، والظروف المنفية على نحو: من، هنا...
4. **الانسجام:** ([[80]](#footnote-80))

الانسجام خاصية سيمانطقية للخطاب، تقوم على تأويل كل جملة مفردة بتأويل جمل أخرى قبلها أو بعدها.

وتحليل الانسجام من منظور فان دايك يحتاج إلى تحديد نوع الاستراتيجية التي تمكننا من ذلك، وهي دلالة نسبية، أي أننا لا نؤل الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والعبارات السابقة عليها، ويمكن التعبير عنها اعتمادا على خاصية الإضمار أو التضمين وهو ما يسميه المؤلف بالحلقات المفقودة.

ويمكن إعادة تركيب هذه الحلقات المفقودة بواسطة القوانين والإجراءات التي تحددها التداولية أو ما يسميه فان دايك بقوانين الاستدلال أو النظرية المعرفية، منبها في ذات السياق إلى الحالة الاعتيادية للعوالم المقتضاة، والتي تتضمن معلومات عن تنظيم العوالم وترتيبها، وجريان الأحداث وتجانسها، وكذا تطابق الذاتية المرجعية نحو (أبي ذلك الشيخ) أو المرجع العائد إلى الضمير (هو) ([[81]](#footnote-81))وعليه يمكن لنا تلخيص أدوات الانسجام عند فان دايك كما يلي:

* المحدد الأول هو تطابق الذوات.
* خاصية أو علاقات التضمن: الجزء، الكل، الملكية.
* مبدأ تعالق القضايا في العوامل الممكنة والمفترضة والمعرفة بجريان الأحداث.
* ترابط وتطابق الإحالة النصية.
* التطابق التكراري:
* ترتيب الحدث والقضايا (ترتيب الخطاب)
1. **ترتيب الحدث والقضايا (ترتيب الخطاب):**

من مظاهر انسجام الخطاب عند فان دايك ورود الوقائع في سلسلة من الجمل تخضع لترتيب معين في عالم ممكن وهذه بعض العلاقات التي تحكم ترتيب الوقائع في النص:[[82]](#footnote-82)

* عام- خاص.
* كل- جزء- مركب.
* مجموعة- فئة- عنصر.
* المتضمن- المتضمَّن.
* كبير- صغير.
* خارج- داخل.
* المالك- المملوك.
1. **الأبنية الكبرى للنصوص:**

البنايات الكبرى أو المضمون الإجمال للنص، تتناولها سيمانطيقا الخطاب على مستوى أعم وأشمل، ترتيبا ونظما وتحدد البنية الكبرى للنص من خلال الغاء بعض التفاصيل من مضمون النّص حسب اختلاف المرجعية الثقافية والنقدية للقارئ المتلقى، فالقواعد الكبرى للنص تميز ما هو أساس ورئيس في النص عما هو ثانوي، وتسعى لتحقيق الانسجام الكلي في المستوى الدلالي السمانطيقي وفيما يلي أهم القواعد الكبرى:

* **الحذف أو الانتقاء:** يضم كل القضايا والأحداث غير المهمة ضمن المقطع النصي، والتي لا يمثل وجودها شرطا ضروريا لتأويل القضايا اللاحقة.
* **البناء أو الإدماج (التركيب):** ويعني استبدال متتالية من القضايا بقضية تحيل إلى الحدث ذاته، الذي يحيل إلى قضايا المتتالية برمتها([[83]](#footnote-83)) نحو (تذكرة القطار، الذهاب إلى الرصيف ثم السفر).
* **التعميم:** تحذف سلسلة من القضايا وتستبدل بقضايا التتابع مثل: ماري تلعب بالدمية، جون يلعب بالدمية **⇐** الأطفال يلعبون.

إنّ عمل هذه القواعد لا يتم إلا بالاستناد إلى معرفتنا بالعالم أو المعرفة الخلفية للنص، فالقارئ لا يواجه النص وهو خالي الذهن.

1. **السياق والنص:**

يتحدث فان دايك في نصف الكتاب الآخر (النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، عن السياق ويقيم تمييزا بين ثلاثة أنواع من السياق أولها:

* **السياق التداولي:** تعنى التداولية السياقية بالعلاقة القائمة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي، ويدخل ضمن السياق التداولي كل من العوامل النفسية والاجتماعية، تحدد نسقيا كي تلائم أفعال الكلام؛ حيث ننجز فعلا لسانيا بجملة أو متتالية من الجمل في سياق يكون ملائما، ولا يتحقق هذا الانجاز إلاّ بتحقق بعض الشروط تتعلق بالسياق الذي يتم فيه التلفظ بالعبارة بوصفها فعلاً للسان... فصيغة الطلب مثلا تحيل إلى أفعال معينة يجب على المخاطب ان يقوم بها. ([[84]](#footnote-84))
1. **السياق النفسي الإدراكي (العاطفي):**

يفترض فان دايك أنّ المستمع القارئ يركز أساسا على ما يسميه فهم النص في سياقه الإدراكي، فالحالة العاطفية كالتوتر، او السعادة، أو الحزن ذات تأثير واضح عند استيعاب النص وتأويله وفي هذه الحالة فإن فم النص يقوم على ما يلي:

1. يستعين مستعمل اللغة بمعرفته بالعام انطلاقا من مكتسباته المعرفية المخزنة في الذاكرة.
2. تخزين القضايا والمعلومات في ذاكرة المدى الطويل، مع الاستعانة بنظام الربط بين القضايا لحفظ الجمل والمتتاليات الجملية وإعادة انتاجها واستعمالها بصفة دورية.
3. تحفظ الذاكرة العلمية بعض المعلومات لإضفاء الترابط الخطي على نص معين، ومن المهم أن تكون هذه المعلومات أو القضايا منظمة ومختصرة مما يحقق الإنسجام النصي.
4. **السياق الاجتماعي:**

ينجز المتكلم أفعالا لسانية معينة أثناء استعماله للغة (النصوص) في سياقات ومقامات اجتماعية، مع الاستعانة باللسانيات الاجتماعية وسوسيولوجيا اللغة.

1. **الخطاب وأفعال الكلام الانجازية:**

هناك نوعان من الأفعال الكلامية الإنجازية لدى فان دايك فعل انجازي بسيط، وهو ما يحدث عنه أثر واحد مراد، كالتحية والمشي، وفعل انجازي آخر مساعد؛ وهو كل فعل تقصد نتيجته كشرط لنجاح فعل بسيط كحال فتح الباب، ودفع النافذة بعنف، وأكل تفاحة...>> ([[85]](#footnote-85))

ثم رجع فان دايك وقسم أفعال الكلام المركبة إلى قسمين: مؤلفة تقوم على عناصر الأفعال المكونة من نفس المستوى، ومعقدة إذا صارت الأجزاء التي تدخل في عناصر الأفعال الكبرى كالفعل المساعد.

كما فرّق بين متوالية الأفعال الكلامية، والفعل الكلامي المركب، إذ الأخير تكون له نتيجة مخططة قصداً ومحددة بوضوح، إلا أنّ متتالية الأفعال يمكن أن تكون منفصلة ومستقلة بعض الاستقلال([[86]](#footnote-86))

يتضح مما سبق أنّ الانسجام عند فان دايك مظهر خطابي متعدد الأبعاد والجوانب، لا يتحدد بمستوى واحد أو بنموذج معين؛ لكنه يتطلب بنية معقدة تعتمد على المستوى المورفولوجي والتركيبي التي تتضافر بدورها لخدمة المستوى الدلالي السيمانطيقي، مع ربط هذه الأخيرة بالبنيات البراغماتية الكبرى (التداول)

1. \* **من المعاني المجازية:** الرفع والتحريك: ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى ستقصي, بمعنى الاستقصاء والبحث, وانتص الشيء وانتصب إذا استقام واستوى, والنص التوقيف ,والنص التعيين. [↑](#footnote-ref-1)
2. -ابن منظور لسان العرب، ج10 .ص379-380. [↑](#footnote-ref-2)
3. -أحمد رضا: معجم متن اللغة, منشورات دار مكتبة الحياة,بيروت لبنان-1960,ج5,ص472. [↑](#footnote-ref-3)
4. - الزمخشري: أساس البلاغة, دار بيروت,بيروت1984,ص635-636. [↑](#footnote-ref-4)
5. -Dictionnaire Quillet de La Langue française.Librairie Aristide Quilld.paris.1983.p37. [↑](#footnote-ref-5)
6. -الأزهر الزناد: نسيج النص, نحت في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص43. [↑](#footnote-ref-6)
7. -محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر،ص32. [↑](#footnote-ref-7)
8. -سعيد بحري: علم لغة النص, المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 1997. ص119. [↑](#footnote-ref-8)
9. -طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام, المركز الثقافي العربي, بيروت, الدار البيضاء, 2000,ص35. [↑](#footnote-ref-9)
10. -عبد المالك مرتاض: النص الأدبي من أين؟وإلى أين ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر 1983.ص82. [↑](#footnote-ref-10)
11. -عبد المالك مرتاض: في نظرية النص الأدبي, مجلة المجاهد (الاسبوعي الجزائري)عدد 1424 ص57نقلاً عن رابطة أدباء الشام [www.adaba](http://www.adaba) sh am.net ص57. [↑](#footnote-ref-11)
12. - محمد مفتاح: مساءلة مفهوم النص, منشورات كلية الأدب والعلوم, جامعة محمد الخامس,وحدة,1997,ص23-28. [↑](#footnote-ref-12)
13. -صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص, سلسلة أدبيات، مكتبة لبنان، القاهرة، ط1، 1996، ص26. [↑](#footnote-ref-13)
14. -جوليا كرستيفا: علم النص :فريد الزاهي: دار توبقال للنشر المغرب ط2, 1991,ص13-14. [↑](#footnote-ref-14)
15. -كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص, مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج: تسعيد حسن بحيري ,مؤسسة المختار. [↑](#footnote-ref-15)
16. Barth (Roland): Essais aritiques, paris, Edition seuil, 1964, p257 [↑](#footnote-ref-16)
17. فان دايك: النص بنى ووظائف ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص ، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص188-189. [↑](#footnote-ref-17)
18. عادل مناع: نحو النص، اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، القاهرة، ص61. [↑](#footnote-ref-18)
19. - سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص124-125. [↑](#footnote-ref-19)
20. - محمد خطابي: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط، 1992، ص51-52. [↑](#footnote-ref-20)
21. () بول وبراون: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير الرّكي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997، ص38 [↑](#footnote-ref-21)
22. () روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، بيروت، ط1، 1998، ص31. [↑](#footnote-ref-22)
23. () المرجع نفسه، ص14. [↑](#footnote-ref-23)
24. () محمد خطابي: لسانيات النص: ص21. [↑](#footnote-ref-24)
25. \* ترجم تمام حسان مصطلح) (exophora reference إلى إحالة غير مذكورة في كتاب النص والخطاب والإجراء ص332. [↑](#footnote-ref-25)
26. () الأزهر الزنّاد: نسيج النص، ص119. [↑](#footnote-ref-26)
27. () الأنعام20 [↑](#footnote-ref-27)
28. () محمد خطابي: لسانيات النص نقلاً عن هاليداي ورقية حسن، ص37. [↑](#footnote-ref-28)
29. () الأزهر الزنّاد، تسبيح النص، ص118. [↑](#footnote-ref-29)
30. () المرجع نفسه، ص118. [↑](#footnote-ref-30)
31. () هود / (45) [↑](#footnote-ref-31)
32. () الاخلاص/ (01) [↑](#footnote-ref-32)
33. () هود /(34). [↑](#footnote-ref-33)
34. () هود / (11) [↑](#footnote-ref-34)
35. () الأنعام/53. [↑](#footnote-ref-35)
36. () البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7، ذار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص129. [↑](#footnote-ref-36)
37. ()الأنعام/88. [↑](#footnote-ref-37)
38. () صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص161. [↑](#footnote-ref-38)
39. () النور / (35) [↑](#footnote-ref-39)
40. () برهان الدين عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج13، ص 271-272. [↑](#footnote-ref-40)
41. () يشير مصطفى ناصف في كتابه(اللغو والتفسير والتواصل) إلى أن استبدال كلمة بأخرى له مخاطر حقيقية عند تأويل وتفسير النص. [↑](#footnote-ref-41)
42. () محمد خطابي: لسانيات النص، ص19. [↑](#footnote-ref-42)
43. () هود/103. [↑](#footnote-ref-43)
44. () هود/36. [↑](#footnote-ref-44)
45. () هود/27. [↑](#footnote-ref-45)
46. () البقرة/25. [↑](#footnote-ref-46)
47. () البقرة/52 [↑](#footnote-ref-47)
48. () البقرة/ 51. [↑](#footnote-ref-48)
49. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص340. \* [↑](#footnote-ref-49)
50. () محمد خطابي: لسانيات النص،ص22. [↑](#footnote-ref-50)
51. () الكوثر/02. [↑](#footnote-ref-51)
52. () هود/104. [↑](#footnote-ref-52)
53. () يوسف/01.

نبه عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز إلى الحذف كدعامة من دعائم اتساق النص القرآني واعجازه، ذلك أنّه يعكس كيفية تأليف الكلام وتركيبه بما يناسب السياق والمقام (سنأتي على ذكر هذه المساهمة للجرجاني في الفصول اللاحقة. [↑](#footnote-ref-53)
54. () النساء /138. [↑](#footnote-ref-54)
55. () الكهف /47 [↑](#footnote-ref-55)
56. () هود/ 111. [↑](#footnote-ref-56)
57. () البقرة /89. [↑](#footnote-ref-57)
58. () ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: كامل عويصة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988،ج2، ص41. [↑](#footnote-ref-58)
59. () المائدة/ 33. [↑](#footnote-ref-59)
60. () هود/ 27. [↑](#footnote-ref-60)
61. () المائدة / 32. [↑](#footnote-ref-61)
62. () آل عمران /100. [↑](#footnote-ref-62)
63. () السيوطي جلال الدبن: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الجيل، بيروت، ج1، ص369. [↑](#footnote-ref-63)
64. () هود/ 08. [↑](#footnote-ref-64)
65. () آل عمران/ 104. [↑](#footnote-ref-65)
66. () هود/ 106. [↑](#footnote-ref-66)
67. () هود / 106. [↑](#footnote-ref-67)
68. () هود/ 108. [↑](#footnote-ref-68)
69. () فان دايك: النص بنى ووظائف من خلال كتاب: العلاماتية وعلم النص لمنذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص148. [↑](#footnote-ref-69)
70. () فان دايك: النص والسياق تر: عبدالقادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب، 2013، ص38. [↑](#footnote-ref-70)
71. () المرجع نفسه: ص02. [↑](#footnote-ref-71)
72. () المرجع نفسه: ص34. [↑](#footnote-ref-72)
73. فان دايك: علم النص [↑](#footnote-ref-73)
74. المرجع نفسه، ص92. [↑](#footnote-ref-74)
75. فان دايك: النص والسياق، ص93. [↑](#footnote-ref-75)
76. فان دايك: النص والسياق، ص94. [↑](#footnote-ref-76)
77. فان دايك: النص والسياق، ص95. [↑](#footnote-ref-77)
78. المرجع نفسه، ص95. [↑](#footnote-ref-78)
79. المرجع نفسه، ص97. [↑](#footnote-ref-79)
80. ( )الانسجام يعبر عنه فان دايك بالاتساق [↑](#footnote-ref-80)
81. () يقدم فان دايك في مؤلفه النص والسياق مثالا واضحاً يفسر فيه كيفية حدوث الإنسجام من الصفحة 182 إلى 189. [↑](#footnote-ref-81)
82. فان دايك: النص والسياق، ص197-198. [↑](#footnote-ref-82)
83. () سليمان بوراس: مفهوم الاتساق والانسجام وأشكالهما، مجلة دراسات أدبية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، مركز البصرة، القبة، الجزائر: العدد 04، ص102. [↑](#footnote-ref-83)
84. فان دايك: النص بنى ووظائف، نقلا عن: منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ص171-172. [↑](#footnote-ref-84)
85. () فان دايك: السياق والنص، ص302. [↑](#footnote-ref-85)
86. () المرجع نفسه، ص306-307. [↑](#footnote-ref-86)